

سليم
في الغابة المسحورة

جمال شاهين



منشورات المكتبة الخاصة

جواهر القصص

الزمردة

٤

جمال شاهين

١٩٩٥

سليم في الغابة المسحورة

الفتى سليم

سليم فتى جميل وديع ، كان يحب والديه حبا كبيرا ، فهو عند كل غروب يقف أمام البيت مستقبلا والده العائد من عمله ، ذات حين هبط الظلام واحلولك ، ولم ير سليم أباه عائدا ، وطال الانتظار ، قلقت الأم ، بكى الأطفال وهم يصيحون : أين أبي ؟! أين أبي ؟!

ذرفت الأم الدموع بحرارة وخوف ، فهذه أول مرة منذ تزوجت محمودا يهبط عليها الليل ولا يكون محمود في البيت ، فهمست : ما الأمر ؟!

أمرت الأطفال بدخول البيت ، وأغلقت الباب عليهم ، وهي تقول لهم : يا أولادي يا أحبابي سأذهب إلى طرف الغابة أبحث عن أبيكم ..لا تبكوا ..لا تخرجوا من البيت ..انتظروني ريثما أعود بالخبر اليقين .

انطلقت الأم إلى طرف الغابة وغابت ساعات ، وعادت والدموع تملأ آماق عيناها ، وخيم الحزن على العائلة ، وفجأة تمالكت الأم نفسها ، فأطعمت غلمانها وأمرتهم بالنوم ، وهي تقول لهم : سوف يأتي أبوكم غدا ـ إن شاء الله ـ قد يكون تأخر مع بعض رفاقه ، ناموا أيها الأعزاء .

وكيف يأتيهم النوم ؟ وقد أدركوا أن أمرا قد حدث ، فهذه أول مرة يتأخر الأب ، ولا ينامون تحت رعايته منذ عرفوا الحياة ، الأم كلها قلق وتوتر ، الأفكار الموحشة تشرق بها وتغرب .. ما الذي أخرك يا محمود ؟! .. اللهم لطفك بنا في قضائك .. اللهم ارحم فتية صغارا.. اللهم ارزقنا الصبر ويسره لنا..يا كريم يا حليم ..

وهكذا قضت الليل وهي تناجي ربها ، وتفكر بالذي أخر بعلها ، ونام الأولاد بعد أن غلبهم سلطان النوم .

ومع شروق شعاع الشمس الأول استيقظت العائلة الصغيرة ، والكل على لسانه جملة " أين أبي ؟! "

عندما ارتفعت الشمس قال سليم : أماه ! ..أريد أن أبحث عن أبي .. لست صغيرا .. إنني أعرف الغابة جيدا ..كم مرة رافقت أبي إليها ائذني لي يا أمي ؟

وبعد تردد وجدل قصير ، قالت الأم : اذهب يا ولدي ..ولكن لا تتأخر علينا .. واعلم أننا في انتظارك .

خرج الفتى اليافع ذو الاثنتي عشرة سنة إلى الغابة ، وبعد ساعة من الزمان دخلها سأل الحطابين عن أبيه الحطاب محمود ، فقال له أحدهم متفاجأ : ألم يعد والدك للبيت يا سليم ليلة أمس ؟! لقد كان معنا نهار أمس .

بكى الفتى سليم وهو يرد على رفيق والده : لا يا عماه ! ..لم يعد ليلة أمس ، لقد بتنا بدونه يا عماه .

فقال حطاب آخر : يا قوم عندما غادرنا الغابة وقد حمل كل منا حمله تركناه يستريح عند شجرة الجوز العالية .. وظننا أنه سوف يتبعنا بعد أن تقدمناه بخطوات !

ومشوا جميعهم حيث شجرة الجوز في وسط الغابة ، حيث تركوا محمودا ، وجدوا قربة الماء التي كان يحملها محمود ، فصاح أحدهم : هذه قربته ! .. جلس يستريح هنا ويشرب الماء فسبقناه.. هذا كيس طعامه .. أما هو فأين هو ؟!.. أين ذهب؟! لا تبكي يا سليم كن رجلا .. الرجال لا يبكون بسهولة .. اصبر أيها الفتى سنبحث عن والدك .. فهو أخونا وصديقنا وجارنا

وأعطى أحدهم سليما درهما وأمره بالعودة للبيت لتطمئن أمه عليه ، وسوف يأتون إليهم ليطمئنوهم على أبيهم ، وشكرهم الفتى سليم وودعهم ورجع لأمه وإخوته وقص عليهم القصة ، فقالت الأم : أمر غريب ! .

وقالت لنفسها : هل تعرضت له الوحوش بعد ابتـعاد رفاقه عنه ؟! .. ولكنهم لم يجدوا بقايا جثته وثيابه .

وفي المساء مر عليهم بعض الحطابين وأكدوا لهم اختفاء محمود العجيب ، ولم يدع وراءه شيئا يخبر عنه سوى تركه لقربة الماء وكيس الطعام .

ودفع إليهم بعض الدراهم وحثهم على الصبر وهو يعدها ويقول : سنبحث عنه يا أم سليم ..

فأمر اختفائه غريب ..لا ندري ما حدث له ..كنا معا ، وجلس يستريح ويشرب الماء وتابعنا العودة ظننا أنه خلفنا .. والأمر بيد الله .



وقضت العائلة ليلة أخرى موحشة ، وفي صباح اليوم التالي قال سليم لأمه : أماه ! .. لن يهدأ لي بال حتى أعرف مصير أبي ، سأبحث عنه في الغابة شجرة شجرة وصخرة صخرة أرجوك يا أماه أن تشجعيني على هذا البحث .

قالت والدموع الغزيرة في عينيها : أخشى أن أخسرك أيضا .

قال : لا تخافي يا أمي .. فالأمر كله بيد الله .. لا مذاق للحياة دون أبي ..أو على الأقل معرفة مصيره وما جرى معه .. السلام عليكم .

احتضنته الأم بكل حنان وقالت : اذهب يا ولدي ، وابحث عن والدك الغالي ، وعد بأبيك كلنا فدى لأبيك يا بطل !

انطلق الفتى إلى الغابة يبحث عن أبيه حتى وصل إلى شجرة الجوز الخضراء الفارهة الظلال ، وجلس تحتها وهو يقول : أيتها الشجرة العظيمة .. لقد جلس أبي تحتك يشرب الماء..أين ذهب أبي ؟؟ ..كلميني يا شجرة الجوز !

فسمع الشجرة تقول : يا سليم ..أتريد أباك ؟؟ .. هل تحبه كثيرا ؟؟

فرد قائلا : وكيف لا أحب أبي يا شجرة الجوز ؟! ..أرشديني إليه ..لقد جلس يتفيأ تحت ظلك

قالت : أبوك يا سليم ذهب للغابة المسحورة .

قال : الغابة المسحورة !! .. أين هي ؟ وكيف الوصول إليها ؟؟!

فقالت الشجرة : أتريد أن تذهب إليها ؟ ألا تخاف أن تسحر فيها ؟!

فقال بحدة وتحد : كيف أخاف ؟ وقد سبقني أبي إليها ..وهل للحياة طعم بدون أبي يا شجرة الجوز ؟!

فقالت : والأيتام ..كيف تكون حياتهم يا سليم الشجاع ؟

قال : يتألمون ويحزنون ؛ ولكنهم بقضاء ربهم راضون ، فهؤلاء موقنون بموت آبائهم ، أما أنا فلا ..سأبحث عنه فإن مات فسأصبر وأرضى بأمر ربي وقدره ..ولكنك قلت أنه ذهب للغابة المسحورة ولم تقولي بموته .

قالت : أحسنت يا سليم !..سأرشدك للغابة المسحورة .

فقال سليم للشجرة : بارك الله فيك أيتها الجوزة العظيمة !

فقالت الجوزة : أيها الفتى الجميل..تسلق على جذعي واصعد حتى القمة واجلس ، وستمر عليك جوارح الطير ، يأتيك الغراب فيسألك ماذا تفعل هنا ؟ لا تجيبه الزم الصمت إياك والكلام معه ، وعندما يفارقك سيقول لك جملة فاحفظها جيدا وإياك أن تنساها ، ثم يأتي بعد ذلك عصفور صغير يلقي عليك السلام ، ويقول لك : ماذا تفعل هنا يا فلان ؟ .. اصمت لا ترد لا تتكلم ، وعندما يودعك سيقول لك هو الآخر جملة فاحفظها تنفعك في إنقاذ والدك .. ثم ترد عليك حمامة وديعة ترحب بك وتسألك لا تتكلم معها البتة واحفظ الجملة التي تودعك بها أيضا ..وبعد ذلك سيطول انتظارك يا سليم الشجاع فتحمل ، ولسوف يأتيك نسر ضخم لا تخف منه سيحاول دفعك فتشبث بالأغصان جيدا إياك والسقوط والخوف ، ثم يكلمك فاسمع ؛ فإذا قال لك اركب على ظهري ..لا تفعل ؛ فإذا قالها في الثالثة قل "على بركة الله " أريد أن أصل للغابة المسحورة ، واركب ولا تخف ، وعندما تصل إليها لا تهبط إلا على شجرة صفصاف يسكن عليها طير يقال له "سلطان " فسلم عليه ، فإن رحب بك ، فأمر النسر أن يتركك عنده وهو سيخدمك .. إلى اللقاء يا سليم الوديع .

سليم ..والطيور

صعد سليم إلى أعلى الشجرة ، وجلس على غصن قوي ، ولم يكد يلتقط أنفاسه حتى أقبلت نحوه أعدادا هائلة من الطيور حامت حوله عدة مرات ، ثم اختفت فجأة وعلى أثر اختفائها ظهر غراب أسود ورفرف فوقه ، ثم وقف على غصن قريب منه ، وهو يقول : يا أيها الفتى الجميل ! ..ماذا تفعل على هذا الغصن العالي ؟ .. لماذا رقيت لأعلى الشجرة ؟؟ ما اسمك يا فتى ؟ هل تبحث عن أبيك ؟

كاد سليم أن يقول نعم ، ففتح فاه ؛ ولكنه تذكر كلام الشجرة فأغلق فاه ، فقال الغراب : نعم إنك قادم تبحث عن أبيك ذلك الرجل .. وثرثر الغراب بضعة دقائق ثم طار وهو يقول : إلى اللقاء يا فتى " لا تأكل من شجرة التفاح " ، فرددها سليم في نفسه مرات حتى حفظها .وبينما هو مشغول فيها رفرف فوقه عصفور صغير أزرق اللون، وألقى عليه السلام ،ثم وقف على فنن قريب منه وهو يقول : مرحبا بالفتى الناضج .. مرحبا بمن أقبل يبحث عن أبيه .. أتبحث عن أبيك يا فتى ؟ .. هل هو مفقود حقا ؟ .. ما أروعك ! ما أشجعك ! لماذا أنت صامت ألا ترد على تحيتي ؟ هل أنت أخرس ؟ ..أعرض عليك صداقتي .. سليم ما أجمل هذا الاسم ! لابد أن أمك تبحث عنك لقد تأخرت عليها كثيرا .. اذهب إليها وأخبرها بما جرى لك ..طمئنها على روحك ثم عد .. اسمع نصيحتي .



ولكن الفتى سليم أصر على الصمت التزاما بنصائح شجرة الجوز ، فحين يأس الطائر طار في

الهواء وهو يهتف : إلى اللقاء يا سليم " لا تشم الوردة الزرقاء "



طفق سليم يرددها في نفسه ، وبينما هو مشغول بحفظها رفرفت حول الشجرة حمامة حمراء ، ثم ألقت التحية ووقفت على غصن قريب من سليم وقالت : يا مرحبا بالفتى سليم .. الفتى الذي يفتش عن أبيه .. سلام عليك يا شجاع ؛ ولكن أمك المسكينة ما يدريها أنك تبحث عن أبيك على ظهر شجرة .. لقد قدمت للغابة تبحث عنك وتسأل الحطابين والصيادين وعلا صراخها وهي تنادي ..سليم ..سليم حتى أغشي عليها ، ونقلها الحطابون للبيت ..وأنت تجلس على قمة هذه الشجرة .. أين اختفى والدك ؟..قد يكون الحطابون قتلوه وأخفوا جثته .. هل فكرت في ذلك تفكيرا جيدا ؟؟.. وثرثرت حتى أصابها اليأس ، وتيقنت أنها لا تستطيع دفع سليم للرد عليها وفشلت ، فصاحت : الحق أنك ولد شجاع ومطيع وقد سمعت كلام الجوزة ونفذته بدقة شكرا لك .



وكاد سليم أن يشكرها ؛ ولكنه أطبق فمه قبل أن يهمس بكلمة واحدة ، وحاولت مرة أخرى ، ثم طارت وهي تقول : سوف نلتقي أيها الفتى في الغابة المسحورة " احذر أن تشرب العسل الأحمر فهو السم الناقع " وطارت في أعالي الفضاء حتى اختفت عن عيني سليم .



شرع الفتى سليم يسترجع كلمات الطيور الثالثة ، الغراب قال" لا تأكل من شجرة التفاح " والعصفور قال :" لا تشم الوردة الزرقاء " والحمامة قالت :" لا تشرب من العسل الأحمر فهو السم الناقع " ثم عقب قائلا لنفسه : إن شاء الله لن أنسى هذه النصائح من أجل أبي .

وعند المساء اقترب نسر هائل المنظر من الشجرة وخيم عليها ، فحجب الشمس بجسمه

وأجنحته عن سليم ، وشجع سليم نفسه وتشبث بالشجرة بقوة ، وقد حاول الطائر الجارح عدة مرات إسقاطه من قمة الشجرة ، فكان يضربه بجناحيه ، وقد مالت به الأغصان من ثقل النسر وهجماته ؛ ولكنه ثبت ثبات الأبطال ، وظل متعلقا بالشجرة ، فلما رأى النسر شجاعته وإصراره وقف على غصن وهو يقول : لقد نجحت أيها الفتى بالامتحان .. ووعيت كلام الجوزة ..هل أنت حزين لفقد أبيك ؟ مسكين أبوك لو تعلم ما حل به .. أكلته الطيور ..فقد أصبح في حواصل الطير ..عد لأمك وعزها في أبيك واعتن باخوتك ..دعك من الغابة المسحورة ..كلها أشرار..كلها أسحار .. هل تذهب معي يا سليم ؟..تكلم .. لماذا لا تجيب ؟! أأنت أبكم ؟..ماذا أستطيع أن أفعل لك ؟ ..قل كلمة واحدة .. هل ترغب بالذهاب للغابة المسحورة ؟..هل أكلت منذ دخلت هذه الغابة ؟.. لا لم تأكل .. حسنا سأجلب لك طعاما لأنك جائع ..لا .. الأحسن أن تركب على ظهري.. لا تريد .. لماذا يا فتى ..؟ اركب على ظهري لا تخف لن أغدر بك ..ألا تريد أن ترى أباك ؟.. إن أباك لم يمت ؛ إنما أسخر منك .. هيا اركب على ظهري .

فصاح الفتى : على بركة الله .. أريد أن أصل للغابة المسحورة سلطان

فخضع النسر العملاق له ، فاعتلاه سليم وحلق وطوق بذراعيه عنق النسر ، فطار النسر.. وطار في طبقات السماء ، ودار في الفضاء الطلق حتى هبط في الغابة المسحورة على شجرة جوز ، فطلب الطائر منه الهبوط ، فرفض سليم وقال : اهبط بي على شجرة الصفصاف التي يسكنها المدعو سلطان .

فقال النسر: يا صاحبي انزل ، واذهب إليها ، فأنت فتى شجاع ، ودع عنقي فقد آلمتني .

فقال سليم بقوة : لا أنزل إلا على تلك الشجرة .

فعاود النسر الطيران به ، ثم أنزله على صفصافة ؛ ولكنه لم يترك عنق الطائر حتى سأل طائر

الشجرة عن اسمه فرد : أنا لست بسلطان .

فذهب النسر إلى غيرها حتى دار به على عدة أشجار حتى نزل على واحدة من شجر الصفصاف فقال طائرها : أنا سلطان ..انزل على الرحب والسعة .

فحياه سليم ، وتخلى حينئذ عن عنق النسر الضخم الذي ارتفع في الهواء واختفى ، واقترب سليم من طائر شجرة الصفصاف الذي رحب به ، ولما أخبر باسمه ، قال الطائر سلطان : أنت سليم يا مرحبا يا مرحبا ..

لقد عانيت اليوم ، لابد أنك جائع.



وصفق بجناحيه فحضرت مجموعة من الطيور الصغيرة الجميلة الألوان ، فطلب منها طعاما لسليم ، ذهبت ثم عادت وهي تحمل صواني مصنوعة من الجواهر عليها أصناف من الفواكه المثيرة والمهيجة للشهية والروح ، فتناول سلطان تفاحة ، وقدمها لسليم قائلا : كل أيها الفتى الجميل إنها تفاحة طيبة فواحة العطر ذات اللون الحسن .. ابدأ بها .

فاعتذر سليم وهو يتذكر قول الغراب " لا تأكل من شجرة التفاح " ، وذاك يكلمه بأروع الكلام المسيل للعاب المحرك لغريزة الجوع وشهوة الطعام ، ويحثه على أكلها ولو بأن يقضم شيئا يسيرا ، وسليم يرفض بشدة ، فقال سلطان : كما تشاء يبدو أنك لا تحب التفاح .. خذ هذه الموزة .

وكان الطائر قد أعاد التفاحة للصينية وتناول موزة فأخذها منه سليم وأكلها وأكل ثانية ، فعاد سلطان يقول وهو يقدم له بعض التفاحة : كل نصف تفاحة .. هذا التفاح أحلى من العسل المصفى .

فقال سليم رافضا : لا أحبه يا عزيزي .

فقدم سلطان له خوخا ، فأكله ، وكلما يدفع له صنفا يحاول إغراءه بأكل التفاحة حتى شبع من أكل أصناف الفاكهة ، وأحضر له ماء زلالا فملأ جوفه منه ، فعندئذ قال سلطان : أهلا بك في الغابة المسحورة ..لقد نفذت نصائح الشجرة بدقة ، فاعلم أنني الآن في خدمتك أنت السيد وأنا الخادم .

فقال سليم : اعلم أنني بحاجة للنوم .

فقال الطائر : حسن .. اتبعني .

ونزلا عن أعالي الصفصافة ، وقاده إلى غرفة جميلة الرياش والمتاع ، مما يفتن النفس ، وعلى سرير من البلور ألقى سليم جسده المتعب، وكانت أرض الغرفة من الزجاج الذي يجري تحته الماء ، فقال الطائر : نم نوما هنيئا وهادئا ، وأنا حارسك الليلة أقف أمام باب الغرفة ؛ فإذا احتجت شيئا فاطلبني فأكون بين يديك على الفور .. فأنا خادمك المخلص .

كان سليم متعبا من جلوسه طول النهار على الشجرة ، ثم ركوبه متن النسر في طبقات الجو ، فما وضع نفسه على السرير حتى راح في سبات عميق .

على زقزقة العصافير وتغريد البلابل وتنفس الصبح نهض سليم من نومه العميق فتح عينيه وأدار رأسه يمينا وشمالا ، ثم رفع الغطاء الناعم عن جسده وجلس ، كانت غرفة ممتلئة بأريج الأزهار والورود ، نظر إلى جدول الماء الذي يسير من تحته ، ثم تذكر أنه في الغابة المسحورة ، فنادى على سلطان فأقبل على الفور وحياه تحية الصباح وقال : يا صاحبي أرغب بالحمام .

فقاده إليه واغتسل ولبس ثيابا موشاة بالذهب ، ثم فطن أنه قادم للبحث عن والده ، فطلب الإفطار ، ولما أحضرت المائدة ، قدم له سلطان كأسا من العسل الأحمر ، وهو يقول : اشرب من هذا العسل الطيب ، لا أظن أنك شربت منه في سنواتك الخالية .

فتناوله سليم وقربه من فيه ، ثم حدق النظر في عيني سلطان ، ثم أنزله عن فمه وقال : لا أحبه هات غيره .

لقد تذكر نصيحة الحمامة " احذر أن تشرب العسل الأحمر فهو السم الناقع" ، وأخذ سلطان

يذكره بحسنات العسل ولذته وحلاوته ، وأنه يزيد الجسد صحة ونضارة وشبابا ، فأصر سليم على الرفض ، وأكل من الأصناف الأخرى ، فلما حمد الله على الطعام والشراب سمع سلطان يقول : سليم .. ألا تريد أن تتفرج وتشاهد الغابة في هذا النهار الجميل ؟ تمتع بصرك بالأشجار والأزهار والوحوش ، ففيها من جميع أنواع العصافير والكناري والببغاوات والحمام بأزهى الألوان ، وهنا الطواويس والغربان والصقور والعقبان والنسانيس والقرود ، ما أجمل حدائق الأزهار ! الفل والياسمين والورود البيضاء والزرقاء والحمراء والنرجس والسوسن وشقائق النعمان .. دعني أريك هذه الأشياء حتى عندما تعود لوالدتك المسكينة تروي لها عن كل هذه الأشياء الجميلة عن الفهود والنمور والظباء أم أذهب بك للبحيرة لترى الأسماك ذات الصور المختلفة .

فعندئذ تكلم الفتى فقال: يا سلطان أنا لم آت لهنا للغابة المسحورة لأشاهد هذه الأشياء الحسنة كما تقول وهذا الجمال ، فأنا قدمت لحاجة مهمة ، حاجة واحدة أن أرى أبي .. أبي فقط .. أعرف مصير أبي .. هل سمعت يا خادمي الأمين ؟

فقال سلطان : معك حق .. اتبعني حتى أدلك على أبيك يا سيدي الشجاع .

مشى سلطان وخلفه سليم ، ولما اجتازا مئات الأمتار التفت سلطان لسليم وقال : سنذهب إلى قصر ملك الغابة ، فهو الذي سيرشدك ويدلك على مكان أبيك .

وبينما هم سائرون مروا من حديقة مليئة بالورود ذات الأشكال والألوان والروائح ، فقطف سلطان وردة زرقاء من حوض الورد الأزرق ، وقال ببساطة وطيبة : سليم انظر إلى هذه الوردة الجميلة .. أمسك بها واستنشق أريجها ..آه .. ما أحسنه وألذه !

رسم سليم ابتسامة على وجهه وأخذ الوردة وقال : آه يا سيدي .. لقد أوصاني العصفور الأزرق ألا أشم من الورد الأزرق ..فلن أشمها أبدا ..هل تسمع ؟ وألقى بها بعيدا.

فتوقف سلطان عن المشي وقال : إنك فتى فطن وصبور أتريد الوصول لأبيك ؟ .. تعال اسمع حكاية والدك.. تعال نجلس تحت هذه الشجرة إنها زيتونة مباركة .

فلما جلسا بجوارها قال سلطان: سليم.. انظر إلى هذا الدرج المرتفع أمامنا

فقال سليم : نعم

فقال سلطان : على رأسه مدخل قصر ملك الغابة ساحر هذا الغابة .. انظر إلى الباب جيدا .. هناك على مدخله فاران كبيران ..هل رأيتهما ؟



فأشار سليم برأسه أن "نعم" ، فقال سلطان متابعا : أنا هنا آخر المطاف بي ، لا أتحرك إلى الدرج ألبته ، فعليك أن تنتظر وتراقب حتى ينصرف الفاران ، ويحضر الغرابان أحدهما أسود والآخر أبيض ، لا تنسى ذلك ، فإذا حضرا فاصعد الدرج ولا تكلمهما بكلمة واحدة فإن سألاك شيئا فقل " سلطان " فقط ، وادخل ولا تخف .. امش خمسين خطوة للأمام فسيقابلك بابا ضخما فاطرقه ثلاث مرات ، لا تزيد ولا تقل ، فسيطل عليك أحد الحراس ؛ فإن وجدت في الحراسة الحمامة الحمراء التي رأيتها على الجوزة فاستأذن بالدخول ، وأما إن كان الغراب أو النسر فلا تدخل يا صاحبي ، وإذا شجعاك على الدخول فلا تفعل ؛ لأن سيد الغابة يكون مستيقظا ، وأما إن كانت الحمامة أو العصفور الأزرق فيكون سيد الغابة نائما فيمكنك الدخول بلا خوف ، ولما تدخل من الباب قل لها : ما كلمة السر لدخول قصر السلطان ملك الغابة ؟ فاحفظه جيدا ، وعندما تصبح داخل القصر سوف ترى حشرات وأفاعي وعقارب ونملا وعناكب لم تر لها مثيلا ، فهي بأعداد هائلة لا ترتعب منها ، وظل ماشيا ، ولا تتكلم مع أحد قد يعترضك طيور أو وحوش .. الزم الصمت وابحث عن غرفة ملك الغابة ، ولسوف تجد على بابها أسدين هائلين مرعبين ، فقل لهما كلمة السر فقط ، ولا تتحدث معهما غيرها ، ولا تسمع لهما ، فلما يفتحا الباب ادخل فستجد ملك الغابة نائما ، فانزع عن رأسه الريشة الحمراء وعلقها في الباب ، انزعها بسرعة ولا تعدها له ، فسوف يستيقظ ويصرخ فيك .. لا تخف ، فإذا قال لك اعطني ريشتي وأعطيك ما تشاء لا تطعه ، اطلب منه أن يترك سريره ، وأن يذهب ليأخذ الريشة بنفسه ؛ فإذا فعل ذلك ، فارفع وسادته بسرعة وستجد تحتها صندوقا أخضر صغيرا ، فاخطفه بسرعة قبل أن يضع الريشة

على رأسه ، وافتحه فسترى فيه عصفورا صغيرا ، فاقبض عليه جيدا ، فهذه هي روح ملك الغابة المسحورة ، فاطلب منه حينئذ أن يعيد أباك والناس الذين سحرهم إلى ما كانوا عليه ، فإذا فعل فاقتل العصفور فورا وابحث عن أبيك بين الخلق ، ولن تجدني بالطبع بعد ذلك ، فها أنا قد كشفت لك السر ، لا تنسى كل ما حدثتك به يا سليم ، إنقاذ هؤلاء الناس اليوم برقبتك كثير من الناس وصلوا إلى هنا ؛ ولكنهم فشلوا ، فمنهم من أكل من التفاح ومنهم شرب العسل الأحمر ومنهم من شم الوردة الزرقاء ، ومنهم من دخل والجرذ على الباب ، ومنهم من اجتاز ذلك ونسي كلمة السر عندما رأى السباع ، ومنهم من ضعف في غرفة الساحر ..ملك الغابة .

فقال سليم بكل ثقة وقوة : إن شاء الله تعالى سأنتصر على هذا الساحر .. قل لي كيف سقط أبي في فخ الساحر وكيف أتى هذا المكان ؟!

قال سلطان : سأرويها لك لتزداد قوة وحماسة يا سيدي الشجاع .. جلس أبوك كما ذكر لك الحطابون تحت شجرة الجوز العملاقة ليستريح ويشرب قليلا من الماء ، فكلمته الشجرة كما فعلت معك ، ففرح وحفظ تعليماتها وصعد لأعلى الشجرة فمر عليه الغراب والعصفور والحمامة ثم النسر حتى وصلني كما وصلت أنت ، ثم أكل وشرب ونام ، وكان مما أكل التفاح المسحور ، فأخبر هذا التفاح الساحر بدخوله الغابة فحضر جنود ملك الغابة أثناء نومه وأخذوه للساحر ، وهناك سحره الساحر قد يكون أفعى أو عقربا أو ضفدعا لا أدري ، فعندما يسقط المغامر أو زائر الغابة لا نعلم ما يحوله الساحر .. وداعا يا سليم انتبه حتى تأتي الغربان أحدها أبيض والآخر أسود .. وداعا يا صاحبي .

ابتعد الطائر سلطان وترك سليم لقدره ، وتابع الفتى التحديق والنظر إلى أعلى الدرج ، فعند الظهيرة انصرف الجرذان الكبيران وحل مكانهما غرابان أبيضان ، وقضى سليم ليلته تحت شجرة الزيتون ، وقد أحس بالجوع فصبر عليه حتى أصبح الصباح ، ولما نظر أعلى الدرج رأى الفارين عادا من جديد ، فبحث في البستان عن طعام فوجد ألوانا من الفواكه فأكل منها حتى برد جوعه ، وعاد إلى الزيتونة يراقب الباب وعند الظهيرة حضر غرابان أحدهما أبيض والآخر أسود ففرح الفتى ، واستعد للمعركة الحاسمة ، فصعد الدرج رويدا رويدا ، فلما شاهده الغرابان صاحا به ونهراه عن الدخول ؛ ولكنه هتف : سلطان .

ودخل وتابع مسيره ماشيا على ممر ذي رخام ثمين ، محلى برسوم الشجر والطير والزهر حتى وصل لباب ضخم الذي ذكره له سلطان ، فطرقه ثلاث مرات ، فطل عليه غراب ، فلم يكلمه فأغلق الغراب الباب وصبر الفتى ساعة ثم طرقه ثلاثا ، فطل عليه النسر ، فلم يكلمه ، فقال النسر : أهلا بسليم ..أتذكر لما التقينا عند شجرة الجوز ؟ يا مرحبا بك وصلت إلى هنا أتحب أن تدخل ؟ .. ادخل ولا تتردد ..ماذا حدث معك ؟؟.. أرأيت أباك ؟ آه .. أنت فتى لا يحب الكلام حسنا .

وأغلق الباب بغضب ، فصبر سليم ساعة أخرى وطرق الباب ثلاثا ، ففتح له العصفور الأزرق فدخل مسرعا وهو يقول : ما كلمة السر يا عصفوري الجميل لدخول حجرة ملك الغابة .

فهمس العصفور الأزرق قائلا : القمر يا قمر .

فحفظها سليم ، وتقدم إلى حجرات القصر يبحث عن الأسدين ، وأثناء بحثه شاهد الأفاعي والعقارب والعناكب ، فكان يقول في نفسه : هؤلاء كلهم أناس مسحورون سحرهم الساحر اللعين لا لشيء إلا لحبه الظلم والعدوان .. إلا لغروره وتكبره ، فإنه يسحرهم حشرات وثعابين لا لشيء إلا لحقده على البشر والخير .. من هو يا ترى أبي بينهم ؟

فسلم عليه عصفور فلم يرد ، واعترضته حية فلم يكلمها ، وتابع سيره ، ووقف على رأسه

صقر فلم يحفل منه ، قفزت أمامه ضفدعة فتجنبها ، وظل يسير ويبتعد عما يقع في طريقه ، ولم يحفل بصراخ هذه الحيوانات والحشرات ، وصعد على الدور الثاني يبحث عن حجرة ملك الغابة فوجد الأسدين بهيئتهما المرعبة يربضان أمام إحدى الحجرات ، فزمجرا عليه فلم يـخف منهما وذكر لهما كلمة السر " القمر يا قمر " فصمتا لحظات عصيبة ، وقال أحدهما : ماذا تطلب من الملك الساحر ؟ نحن في خدمتك ..هل نوقظه لك ؟ ..كيف وصلت إلى هنا أيها الإنسان ؟

لزم سليم الصمت ، وفتحا له الباب فزلف سليم لداخل الغرفة ، فإذا هي غرفة واسعة عالية السقف ، ينام في أحد أركانها ملك الغابة على سرير من الذهب والياقوت ، ويتدثر بفراش من الديباج والحرير الموشى بالخيوط الذهبية ، وشخيره يملأ الغرفة رعبا ، فأسرع الفتى الشجاع نحو سرير ملك الغابة ، وشاهد رأسه الكبير وقد غرز فيه ريشة حمراء ، فنزعها بقوة وعجلة وجرى نحو الباب وعلقها بالباب ، وأثناء ذلك سمع صراخا مرعبا جلجل في المكان ، وصياحا يقذف الرعب في قلوب الرجال ، وزمجرة شديدة من الأسود ، وهي تحاول فتح الباب واعتدل الرجل الوحش جالسا على سريره ، وجهه على هيئة وجه بومة مخيفة ، وعيناه كالجمر تقدحان نارا ، وهو يصيح : ريشتي ريشتي ..من أنت ؟ .. ماذا تفعل أيها الغلام في حجرتي ؟!.. بل كيف دخلت إلى هنا ؟ نجوت من كل الأسحار والعقبات التي وضعتها في الطريق ويحك .. ماذا تريد مني ؟ اعطني ريشتي وخذ ما شئت من أموال وأشياء .

فقال سليم : خذها يا سيدي الملك ..إنها معلقة بالباب ..لا أستطيع مسها لقد آلمتني عندما نزعتها من رأسك الكبير .

فصاح الرجل : يا غلام إنني متعب ضعيف سقيم هاتها سأعطيك الدنيا

رد سليم : لا أستطيع لمسها مرة ثانية .

وتحول الرجل إلى بومة كاملة وطار إليها ، فقفز سليم بسرعة إلى مخدة الساحر ، ومن تحت الوسادة أخرج الصندوق الأخضر ، وفتحه وقبض على العصفور الذي بداخله ، وهو يقول بصرامة وتحد : الآن سيطرت عليك أيها الساحر .. أين أبي محمود ؟؟



ولما غرز الرجل الريشة في رأسه ، كان سليم يقبض على روحه ، فارتجف الساحر ، وقال بصوت ناعم :

يا بني أتريد أباك ؟

فقال سليم : أجل ، وليس أبي وحده ، أريد أن تعيد كل هؤلاء المسحورين إلى هيئاتهم الحقيقية .

فقال الرجل البوم : وإن فعلت أتعيد إليّ روحي ؟

فقال سليم : أفعل .

فقال الرجل : أعدك أن أعيدهم لحياتهم الطبيعية إن أعطيتني روحي ، ولن أغدر بك.

قال سليم متحديا: لا أثق بك وبكلامك .. فأنت ساحر مكار ظالم .. عندما أرى الناس قد رجعوا لصورهم الحقيقية أرد لك روحك .

قال الساحر : أخشى غدرك ومكرك .

وقال سليم : وأنا أخشى غدرك ..

وضغط على عنق الطير قليلا فصاح الساحر : قتلتني ويحك لا تضغط .

قال سليم : نفذ الأمر ، عندما أرى الناس أدفع إليك روحك الخبيثة .

فقال الساحر: وإن لم أفعل .

فضغط سليم على عنقه مرة أخرى ، فصاح البوم : إنك تؤلمني وتقتلني لا تضغط على روحي أرد لك أباك ، وأعطيك هذه الغابة وأعطيك من الذهب ما يغنيك الدهر كله

فضغط سليم بشدة أكثر وازدادت حشرجة البوم وقال: ارحم يا فتى واعف. ابتسم سليم وهو يرى اهتزاز الساحر وارتجافه وقال : ولكنك لم تعف عن هؤلاء المساكين الذين زلت بهم القدم ، ودخلوا غابتك ، لم تغفر لهم .. هيا ارجعهم إلى صورهم التي خلقهم الله عليها .

حام البوم عدة مرات ثم وقف وقال : سليم ..أرد لك أباك اطعني ولو مرة واحدة .

صاح سليم : أيها البوم الوحش إنك تماطل .. نفذ صبري.

فرد البوم مظهرا عدم المبالاة : اقتلني أنت بحاجتي .. لن أطيعك .. أموت ولن تفك سحر هؤلاء ويبقى أبوك مسحورا .

أجابه سليم : الله الذي ساعدني على الانتـصار عليك ، سوف يساعدني على فك سحر هؤلاء أيها الظالم الخبيث .

فعاد البوم مساوما يقول: ألا تغدر بي ؟..عاهدني ألا تقتلني إذا رددتهم لحياتهم الطبيعية .

قال سليم : أعاهدك على ذلك .

فقال البوم مستسلما : أنت عاهدتني أيها الصديق .. سأردهم كما تريد ، وإذا وفيت لي بالعهد سأغنيك غناء إلى أبد الآبدين .

رد سليم : لقد طال الحوار بينا ، أعد الناس إلى صورهم الإنسية ودعنا ننصرف بسلام.. ماذا سحرت أبي أيها الساحر .. بل أين أبي الآن ؟

قال الساحر : سحرته ذبابة كبيرة ، فاقبل اعتذاري أيها الفتى ، هو الذي اقتحم عليّ مملكتي ، وأكل من تفاحي الخاص .

وفتح البوم الباب ثم نادى الأسد قائلا : اذهب إلى حظيرة الذباب فهناك ذبابة صفراء فأتت بها .

رجع الأسد وعلى مقلته ذبابة صفراء ، فلما دخلت الغرفة طارت على رأس سليم وهي تطن طنينا عجيبا ، فقال سليم صارخا : هذا ما فعلته بأبي يا ظالم .. عجل بفك سحره .

فقال البوم : تنـفذ وتفي بالعهد .

رد سليم : أنا عند عهدي.

صاح البوم بغضب وهو ينزع الريشة الحمراء عن رأسه : سأفعل . . سأغامر .

وأخذ ينتف الريشة ريشة ريشة ، وهو يقول : يا أفاعي عودي بشرا .. وكلما يقطع ريشة يقول : يا عناكب عودي بشرا .. يا طيور عودي بشرا يا وحوش ويا طيور عودي لغاباتك ويا وحوش

عودي لمواطنك .. يا .. يا .. يا ذباب عد بشرا.

فتحولت الذبابة الصفراء إلى بشر إلى محمود والد سليم ، واحتضن ولده وهو يبكي : ولدي سليم ! .. يا حبيبي .

فصاح البوم : هات روحي يا فتى .. ها هو أبوك أمامك .. لم يبق أحد مسحورا من إنس أو طير أو حيوان أو شجر ، فاسمع ضجيج الناس وصراخهم وفرح الطيور وزعيق الوحوش دع لي حريتي .

فقال سليم : أبي! هل أرد له روحه ؟

قال الأب : لا تفعل يا ولدي ، سيغدر بنا ، من جُبل على الغدر واللؤم لا يمكن أن ينصلح ويعود انسانا سويا صالحا .

فقال البوم : العهد يا سليم !

فقال الوالد محذرا لولده من الضعف : لا عهد لمجرم .. تخلص منه .. أو دعني أقتله أنا جزاء ما فعل بي .. سحرني اللعين حشرة !

صاح البوم : العهد يا سليم أين قسمك وعهدك ؟

صرخ محمود : من الضعف الوفاء لك بعهد .. الساحر والظالم لا أمان له .. هات يا ولدي .

فتباكى البوم وهو يرى روحه تكاد تنتقل إلى والد سليم ؛ ولكنّ سليما تذكر فجأة قول سلطان اقتله .

فقال : لا يا أبي ..تذكرت قول سلطان اقتله .. لن يموت إلا على يديّ .

فصاح البوم : ويلاه هلكت !! .. ليتك دفعتني لأبيك لنجوت وأهلكتكم جميعا ..إنك غلام ذكي وفطن !..فاعلم أن موتي على يديك فاقتلني الآن .

فضغط الفتى على عنق الطائر الصغير ، ثم قطعه ، فرأى سليم وأبوه أن البومة قد انقطعت من العنق ، ثم خرج سليم من غرفة الساحر ووراءه والده ، وهو يصيح : أيها الناس أنتم أحرار ! لقد هلك الساحر ..مات الساحر .. مات ساحر الغابة !

غردي بحرية أيتها الأطيار

افرحوا أيها الناس بالحرية

هكذا مصير الظالمين

هيا يا أبي نعود لأمي ..أمي التي تمزق فؤادها علينا .. لا نعلم ما حل بها لفراقنا .

فتقدم منهما جوادان فقالا : اركبا لنوصلكما لبلادكما جزاء إنقاذكما لنا من خدمة هذا الساحر القاسي القلب .. هذا البوم الظالم .

فركب سليم جوادا ووالده الجواد الآخر ، وإلى بلادهما انطلقا ، والفرح يملأ صدريهما ، والشوق يتدفق من قلبيهما .

تمت بحمد الله تعالى

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

جواهر القصص

جمال شاهين

سليم في الغابة المسحورة

سليم في الغابة المسحورة

